

جامعة القاهرة
فرع الفيوم
كلية دار العلوم



مجلة كلية دار العلوم

[دورية علمية محكمة نصف سنوية]

العدد الثالث عشر
يونيو ٢٠٠٥م

اقتراح تشكيل مجلس إدارة مجلة الكلية

رئيس المجلس: أ.د/ إبراهيم محمد إبراهيم صقر - عميد الكلية

رئيس التحرير: أ.د/ حسام البهي على البهنساوى - وكيل الكلية

مجلس تحرير المجلة:

١- ا.د / زينب عبد المجيد رضوان.

٢- ا.د / محمد صلاح الدين مصطفى

٣- ا.د / صابر محمد دياب حسين.

٤- ا.د / محمد حسن عبد الله.

٥- ا.د / محمد عبد الله عفيفى .

٦- ا.د / أبو القاسم أحمد رشوان.

٧- ا.د / شوقى على عمر.

الإعداد الفني

أ/ ماجد على عبد السميع
رئيس العلاقات الثقافية

أ/ أحمد سيد عوض
مدير إدارة الكلية

كلمة العدد

إليك أيها القارئ المتخصص فى العلوم العربية والدراسات الإسلامية العدد الثالث عشر من هذه الدورية لعام ٢٠٠٥م ، وهو يحوى أبحاثا علمية محكمة تسد فراغا فى مجال البحث العلمى، لأساتذة وباحثين من الجامعات المصرية والعربية.

وإذ أننا نحرص كل الحرص على أن يستمر عطاء هذه المجلة، وان تظل منبرا علميا في منظومة الدوريات العلمية التى تصدرها الكليات المختلفة، وان تؤدى دورها في التنوير والإبداع في مجتمعنا العربي.

وهذه البحوث فإنها لتؤكد أن العطاء العلمى مستمر، وأن أقلام الباحثين لم تنضب، و يتجلى فيها التواصل بين الأجيال المختلفة.

كما أن البحوث التى تتعلق بالدراسات العربية أو العلوم الإسلامية فى هذه المجلة تشير إلى تنوعها وجدتها، والتى تظهر أيضا جهد الباحثين وإخلاصهم للبحث العلمى.

والله الموفق.......

عميد الكلية

أ.د/ إبراهيم صقر

القواعد الخاصة بإصدار المجلة العلمية

تتبع قواعد النشر فيما تسير عليه بعض الكليات الجامعية وهى كالتالي:

١. يقبل للنشر بهذه المجلة البحوث والدراسات والمقالات التي تتميز بالإضافة والجدية؛ وتسهم في التقدم المعرفي للإنسانية؛ كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية المجازة وتقارير المؤتمرات؛ الندوات؛ الحلقات الدراسية؛ وعروض الكتب في مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

٢. يقدم الباحث البحث المراد نشره بالدورية منسوخا بالحاسب الآلي باستخدام برنامج **win word 2000**؛ بخط **simplified** بنط ١٤ ؛ ومقاس الصفحة ١٤ × ٢١ سم ؛ ويقدم البحث مخزنا على أسطوانة كمبيوتر **C.D** ؛ بالإضافة إلى نسخة مطبوعة على الورق مقاس**A4** وتقدم الإشكال التوضيحية والخرائط مرسومة بالحبر الشيني على ورق الرسم أو مطبوعة بالحاسب الآلي.

٣. يتراوح طول العمل المقدم للنشر بين خمس عشر صفحة وثلاثين صفحة.

٤. تقدم البحوث والدراسات العربية مصحوبة بملخص **(abstVact)** باللغة نفسها في حدود عشرة اسطر ؛ وآخر باللغة الانجليزية بالطول نفسه ، أما البحوث والدراسات غير العربية فتقدم مصحوبة بملخص بنفس المواصفات السابقة باللغة الأصلية ،وملخص واف باللغة العربية .

٥. ترتب الهوامش والتعقيبات التفصيلية بترقيم موحد فى نهاية العمل .

٦. يراعى في إعداد قائمة المراجع ما يلى :

* تسجيل أسماء المؤلفين أو المحققين أو المترجمين أو المراجعين ، متبوعة بعنوان الكتاب ، ثم مكان النشر، ثم اسم الناشر ، ثم تاريخ النشر (مع بيان الطبعة) .

* مقالات الدوريات تبدأ باسم صاحب المقال ثم عنوان المقال ، ثم اسم الدورية ، ثم رقم المجلد والعدد وتاريخه ، ثم أرقام الصفحات التى يقع فيها المقال .

٧. يرد عنوان البحث فى رأس الصفحة الأولى متبوعا باسم المؤلف مقرونا بوظيفته وجهة عمله أو عنوانه البريدى .

٨. يعرض البحث المقدم للنشر على عدد من المحكمين تختارهم هيئة التحرير من الأساتذة المرموقين فى مجال التخصص بصورة سرية ،وتتحدد إمكانية قبول نشر البحث أو إعادته للباحث ، لإجراء التعديلات والتصويبات الضرورية قبل النشر بناء على التقارير العلمية للمحكمين .

٩. يشترط ألا يكون العمل المقدم قد سبق نشره ، أو قدم للنشر فى أية جهة أخرى ، ويكتب الباحث تعهدا بعدم تقديمه للنشر فى اى جهة أخرى بعد قبوله للنشر بالمجلة .

١٠. لايجوز إعادة نشر محتويات هذه المجلة الإ بعد الحصول على إذن كتابى بذلك من هيئة التحرير.

١١. لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت أولم تقبل .

١٢. يحصل صاحب البحث المقبول للنشر على ١٠مستلات من بحثه بالإضافة إلى نسخة من الدورية .

١٣. يساهم الباحث فى رسوم التحكيم والمصاريف الإدارية وذلك على النحو التالى :

(أ) أعضاء هيئة التدريس بالكلية (بالكليــات الجامعيــة الأخــرى) ٤٠٠جنيها

(ب) أعضاء هيئة التدريس من أقطار الوطن العربى الأخــرى ٢٠٠ دولار .

(ج) علي أن لايزيد عدد صفحات البحث عن أربعين صــفحة وكــل صفحة زائدة بعد ذلك يسدد عنها عشرة جنيهات.

١٤. توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر فى المجلة إلى سكرتير تحريــر المجلة –وكيل الكلية للدرسات العليا والبحوث –كلية دار العلوم .

١٥. الآراء الواردة فى المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها .

((ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين))

بين القدماء والمحدثين

إعداد الدكتور /

عـــــامر صلاح محمد

جامعة قناة السويس- كلية التربية بالعريش

قسم اللغة العربية

التمهيد :

الحمـــد لله الـــذي نـــوّر بكتابه القلوب ، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب ، ســـبحانه بقدرتـــه تحريك كل ساكن وتسكين كل متحرك ، والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد :

هذا بحث أخلصت فيه النية ، وحررته من شوائب الهوى وسألت الله فيه التوفيق .

مـــا كـــان لأحـــد أن ينكر ما بذله علماؤنا القدماء الأجلاء من جهد وفير في سبيل إرســـاء قواعـــد لغتنا العريقة ، فإذا ما تبين لنا أن ثمة قصورًا أو إخفاقًا قد اعتراهم في توضيح أو تفسير بعض القضايا اللغوية؛ فربما يرجع ذلك إلى عدم توفر الوسائل الحديثة والتقنـــيات العالـــية التـــي هـــي متوفرة الآن لعلمائنا المحدثين ، حيث إن القدماء قد بنوا نظـــرياتهم علـــى الملاحظـــة الذاتـــية التي لم يكن متوفراً لديهم سواها في ذلك الوقت ، وبالـــرغم مـــن ذلك فقد خلّفوا لنا تراثاً زاخراً بالعديد من القضايا التي يمكن مناقشتها في ضـــوء الدراســـات الحديـــثة ، وإعادة صياغتها من جديد لتأخذ مكانها في مجال الدرس اللغـــوي الحديث . وبناءً على ما تقدم فقد وقع اختياري على إحدى الظواهر التي أثارت حفيظة علمائنا المعاصرين وأصبحت محل دراسة ونقاش.

فموضـــوع البحـــث عـــن ظاهرة خُصت بها العربية دون غيرها ، وهي ظاهرة "الـــتخلص مـــن التقاء الساكنين " ، وقد اختلف هذا المفهوم بين القدماء والمحدثين ، حيث أقـــره القدمـــاء ، ولـــم يعترف به المحدثون الذين رأوا أن القدماء قد وقعوا في نوع من

الخلـــط واللـــبس في تفسير بعض الظواهر اللغوية – بالرغم مما قدموه من جهد لايُبخس فـــي مجـــال الصـــوتيات – فيرى د.إبراهيم أنيس[1] ، وغيره من العلماء المحدثين أن القدماء في بحثهم التخلص من التقاء الساكنين قد خلطوا بين أمرين مختلفين تماما ، إذ لم يفـــرقوا بيـــن الحرف المشكل بالسكون وبين حرف المد ، فعدوا كلاً منهما ساكناً ، وبنوا قواعدهـــم على هذا الاعتبار، غير أن الدراسات الصوتية الحديثة تأبى هذا الخلط وتفرق بيـــن المقاطع المشتملة على حرف مد وبين التي تتضمن حرفاً مشكلاً بالسكون . يقول د. أنـــيس : " والظاهر من أقوال النحاة أن التخلص من التقاء الساكنين كان شائعاً بين جميع القبائل ، ولافرق بين لهجة وأخرى إلا في طريقة التخلص ، وفي الحركة التي يؤتى بها لهذا التخلص "[2]. كما يرى أن ما يسمونه بسبيل التخلص من التقاء الساكنين في وصل الكـــلام ، أو فـــي وســـطه مـــا هو إلا سبيل للتخلص من ثلاثة أحرف أو أكثر في وسط الكـــلام، وهكذا نرى أن ما سماه القدماء " التقاء الساكنين " ليس إلا توالي ثلاثة أو أربعة صـــوامت Consonants فـــي وســـط الكلام . غير أن د. كمال بشر[3] يرى أن رفض اجـــتماع الســـاكنين في النطق معناه امتناع وجود صوتين صامتين متتاليين أي : امتناع التركيـــب (ص + ص) ، والـــثقل إن وجد هنا فإنه يرجع إلى خروج هذا التركيب عن المـــألوف في نطق العرب ، ليس إلى السكون ؛ إذ ليس ثمة سكون إلا في الرسم الكتابي، أو فـــي التصـــور فقط . وحيث إن نظام توالي الحروف لا يسمح[4] بمثل هذا في الجمل والعبارات فمن باب أولى له أن يأباه في الكلمة الواحدة .

هـــذا مما شجعني وبقوة إلى البحث عن أسرار هذه الظاهرة ، والتنقيب عن جذورها وخباياها في كتب النحو واللغة ؛ لكي أميط اللثام عن مكنونها ، وأكشف عن أحد مظاهر الجمـــال فـــي لغتـــنا العربية الجميلة التي حظيت بكونها لغة القرآن ؛ فحباها الله بالحفظ والرعاية الدائمين .

فـــإن كنـــت قـــد وفقت في هذا فما توفيقي إلا بالله ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت ، وعلى الله قصد السبيل ، اللهم نفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني .

---

(١) انظر من أسرار العربية د. إبراهيم أنيس ص ٢٥١ .
(٢) السابق ص ٢٥٢ .
(٣) انظر دراسات في علم اللغة د. كمال بشر ص ٢٠٠ .
(٤) انظر من أسرار اللغة ص ٢٥٥ .

المقدمة

أجـــد لزاماً عليّ في مقدمة هذا البحث أن أستعرض بعض المفاهيم أو المصطلحات التي في ضوئها وبمعاييرها سيكون تفسير ظاهرة التقاء الساكنين بين القدماء والمحدثين، كالتفريق بين المصطلحات الآتية: " الرمز –الصوت –الاسم " ، وتحديد ماهية "السكون" ، وتبايـــن وجهـــات نظـــر القدمـــاء والمحدثين حول تحديد مفهومه ، والتفريق بينه وبين الصـــامت ، وســـبب تســـمية حروف المد بالسواكن عند القدماء ، وتحديد مفهومها عند المحدثين ، وسبب تسمية "الحركات" بهذا الاسم ، والمقصود بكل من " المماثلة والمخالفة " الصـــوتية ، ثـــم تعـــريف المقطـــع الصوتي ، وبيان أنواع المقاطع الصوتية التي في ضوئها يمكن تحليل مسائل البحث .

أولاً: الـــتفريق بيـــن مفهوم كل من " الرمز " [١]، و" الصوت "، و" الاسم " ذلك الفرق الـــذي أدى إلـــى وقوع القدماء في الخلط بين الرمز والصوت ؛ مما أدى إلى بعدهم عن الصـــواب في تفسير بعض الظواهر الصوتية كما هو الحال في تفسيرهم لظاهرة " التقاء الساكنين " .

الـــرموز: هـــي تلـــك العلامات الكتابية التي تستخدم في اللغة المعينة للدلالة على ، أو للتعبـــير عـــن أصوات معينة في تلك اللغة ، فهي حيل كتابية تستخدم لتصوير المنطوق مثل الرموز (واى) في اللغة العربية .

الأصـــوات : مفردها صوت وهو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضـــاء التـــي تسمى تجاوزاً أعضاء النطق _نظراً لما تؤديه من وظائف أخرى غير الـــنطق _ يظهـــر هـــذا الأثـــر في صورة ذبذبات موائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة مثل :صوت "الواو" ، وصوت "الألف" ، وصوت "الياء" .

---

[١] انظر دراسات في علم اللغة د. كمال بشر ص٧٦ .

والأصوات التي تتكون منها[1] الكلمة في اللغة العربية نوعان :

أ- نوع الصوامت . ب- نوع الحركات أو الصوائت .

الأســماء : الأســماء هي كلمات أو ألفاظ يستخدمها أصحاب أي لغة ؛ لإطلاقها على ألفــاظ معيــنة فــي لغتهم وعلى رموز تستخدم في تصوير هذه الأصوات كتابة . ومن أمثلتها في اللغة العربية : الواو ، والألف ، والياء .

ممــا سبق نجد أن "واي" هي رموز كتابية تعبر عن آثار سمعية تصدر عن جهاز النطق فــي الإنســان وتسمى "أصوات " . فالرمز " ا " يعبر عن صوت الألف ، والرمز " و " يعــبر عــن صــوت الواو ، والرمز " ي " يعبر عن صوت الياء ، وهذه الأصوات لها أســماء عند أهل اللغة ، فالصوت الأول يسمى "الألف" ، والصوت الثاني يسمى :الواو" ، والصوت الثالث يسمى "الياء" .

ثانياً : ماهية السكون :

السكون : لغة[1] : ضد الحركة، وسكن الشيء يسكن سكوناً إذا ذهبت حركته.

واصــطلاحاً : هو : " وحدة في النظام الصوتي للغة تقف في مقابل الحركة أيّــاً كانــت هــذه الحــركة فتحة أو كسرة أو ضمة ، فيكون بينهما قيمة خلافية. فالنظام الصوتي يشتمل على السكون بهذا الوصف ، وهو يشتمل على السكون أيضاً في القواعد الصــوتية الخاصة نحو: " ليس في اللغة ابتداء النطق بالساكن " و " ليس في اللغة التقاء الساكنين " ، " ومن قواعد اللغة الوقف بالسكون " ، وهلم جرّا " [2].

وأيضــاً يشــتمل النظام النحوي على ظواهر تتحقق بالإسكان: كصيغة الأمر من الفعل الصحيح ، وبعض الكلمات التي بنيت صيغتها على السكون _ كما يرى القدماء _: كاســم الإشارة "هذا " ، و"ما " الموصولة أو الاستفهامية ... إلخ. وقد لعب السكون دوراً

---

(١)انظر " المنهج الصوتي للبنية العربية " رؤية جديدة في الصرف العربي د. عبد الصبور شاهين ص ٢٦ .

(١) انظر لسان العرب. لابن منظور ت ٦٣٠ : ٧١١هـ. ٦/٣١١.

(٢) اللغة العربية " معناها ومبناها" للدكتور تمام حسان ٢٩٥.

مهمــاً فــي الــدرس اللغوي عند العرب [1] فقد اهتموا به في الخط والكتابة فوضعوا له علامــة مميزة أصبحت جزءاً من النظام الكتابي للغة العربية . بيد أن ثمة احتمالات عدة فــي تحديد العلامة الدالة على السكون، وتحديد مفهومها ، حيث يرى صاحب التصريح[2] نحــو ســتة احتمالات يمكن أن يعزى إليها هذه العلامة (0) المألوفة لنا والتي اصطلح على تسميتها السكون .

الاحــتمال الأول : أن علامــة الســكون *نقلاً عن أبي حيان ــ خاء (خ) فوق الحرف* اختصاراً لكلمة خفة أو خفيف .

الثاني : أن علامة السكون رأس جيم (ج) ؛ اختصاراً لكلمة اجزم .

الثالث : أن علامة السكون رأس ميم (م) ؛ اختصاراً لكلمة اجزم أيضاً .

الــرابع : أن علامة السكون رأس حاء مهملة(ح) ؛ اختصاراً لكلمة استرح ؛ لأن الوقف استراحة .

الخامس : أن علامة السكون دائرة (0) وهي تعني الصفر لأن الصفر لا شيء فيه من العدد .

الســادس : أن علامــة الســكون دال (د) معللاً ذلك بأن القدماء كأنهم لما رأوها بغير تعريف ظنوا أنها دالاً .

وأقرب هذه الاحتمالات إلى الصواب هو كون السكون دائرة أو علامة الصفر ؛ لما هــو عليه الحال في كثير من اللغات يقول د. كمال بشر : " وربما ذلك أقرب إلى غيره مــن الحقــيقة ؛ لما بين الجهتين من اتفاق وتماثل في خاصتهما الأساسية وهي الخلو من القيمة المادية " [3].

فــي الوقــت الــذي يــرى فــيه بعــض المحدثين أن السكون ليس [4]صوتاً لغويا A Linguistic Sound فهــو شيء لا ينطق ولا يسمع ، أي : ليس تحقيقا صوتيا عادياً

---

(١) انظر دراسات في علم اللغة د. كمال بشر ص ١٧٥ .

(٢)انظر التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢ /٣٤٣ -٣٤٤ .

(٣) دراسات في علم اللغة ص ١٧٧ .

(٤)انظر دراسات في علم اللغة ص ١٧٨ .

Phonetic Realization . فهــو إذن لــيس من الصوائت Vowels أي : ليس حركة بالمعــنى الــذي يفــيده هــذا المصطلح في نظر العارفين من الباحثين كما أنه ليس من الصــوامت Consonants ، وهــذا أمر واضح بالنسبة للقدماء والمحدثين على السواء . فــي نفس الوقت يرى د. كمال بشر(١) أنه يجب الحكم على السكون بأنه وحدة صوتية ، أو فونــيم ثانوي . كما يرى أن مبدأ تفسير السكون بالخلو من الحركات مبدأ مرفوض ؛ لأنــه يعتمد على الرمز لا على الصوت في تقعيد القواعد ، وهذا ما لم يأخذ به أصحاب وجهــة الــنظر العلمية ؛ لأن الرموز وسائل كتابية لا تفي بحاجة النطق، ولأن الاعتماد على الرموز دون الأصوات الحقيقية يؤدي كثيراً إلى الخلط والاضطراب

ويمكن القول هنا بأن النظام اللغوي في صوره المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية يقرر السكون علامة على وظائف لا تؤدى إلا به .

بــيد أن اللغــة التــي يحكمها هذا النظام تنسبك في سياق ديناميكي متحرك يكون له بعــض المتطلبات أو المطالب التي قد تحيد عن قواعد النظام مما ينشأ عنه ظواهر لغوية " كظاهرة التقاء الساكنين"- عند القدماء- التي هي موضوع البحث ، فالسياق – أحياناً – يــأبى التقاء الساكنين بالرغم من أن النظام والقاعدة أقرا التقاءهما كما في " خُذْ اْلكتاب " فــإن النظام قرر أن يكون الفعل الأمر صحيح الآخر مبنياً على السكون، كما قرر أيضاً أن تكــون " لام الــتعريف " ساكنة ، وبهذا يكون قد التقت كلمتان الأولى منتهية بالسكون علامــةً لبنائها ، والثانية مبدوءة بلام التعريف الساكنة – والألف التي قبلها علامة إملائية علــى الوصــل ولا تنطق في هذه الحالة إنما جئ بها للنطق في أول الكلام ؛ لأن الكلمة مــبدوءة بــلام الــتعريف الســاكنة ، ولا يمكن الابتداء بساكن – وبذلك يكون قد التقى ســاكنان، أو ثلاثة صوامت كما يرى المحدثون ، وهذا ممتنع في اللغة . لذا قرر السياق الــتخلص مــن ذلك ، فكان التخلص بالتحريك ؛ لكي يستطيع المتكلم الانتقال من الكلمة الأولــى إلــى ما بعدها ، وعليه فقد (٢)عمدت اللغة إلى أن تجعل من مطلب السياق قاعدة

---

(١) انظر السابق ص ٢١٤ .

(٢) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٩٦ .

فرعـية خاصــة هي " التخلص من التقاء الساكنين " – وهذا مصطلح القدماء – ولكن طـرق التخلص من التقاء الساكنين عند القدماء ليست مقصورة على التحريك بالكسر كما في المثال السابق ، بل تتعدى إلى ما هو أكثر من ذلك فقد يكون التحريك بالفتح أو الضم – وسأوضـح علـة اختيار أي من هذه الحركات في موضعه إن شاء الله – ، وقد يكون الـتخلص " بـالحذف " – كمـا يرى القدماء – ، أو " بتقصير الحركة الطويلة " – كما يـرى المحدثـون – كمـا سنرى من خلال البحث . ويطلق النحاة القدماء على حركة التخلص هذه " بالحركة العارضة " [1]حيث إن هذه الحركة ليست جزءاً من بنية الكلمة ، وليست جزءاً من هيكلها الحركي ، فهي ليست حركة إعرابية لها ، وإنما حركة عارضة جـاءت مـع وجـود سبب السكون ، فهي علامة على موقع معين التقى فيه ساكنان في وسـط الكلام حال الوصل ، حيث لا وجود لهذه الحركة حال الوقف على الكلمة الأولى ، ومـن ثَـمَّ تكون ظاهرة " التخلص من التقاء الساكنين " – عندهم – ظاهرة موقعية من ظواهر السياق علاقتها بالنظام علاقة تعارض أي : علاقة سلبية ؛ لأنه كثيراً أو غالباً ما يـتعارض الـنظام مع مطالب السياق الذي هو التطبيق الفعلي للغة ، ولهذا نشأت بعض الظواهـر السـياقية المخـتلفة التـي تحـل مشاكل النظام اللغوي ، كظاهرة التخلص ، والإدغـام، وغـيرهما ، وتدخل ظاهرة " التخلص من التقاء الساكنين " في إطار العلاقة بيـن مقـررات النظام اللغوي ومطالب السياق الكلامي الاستعمالي أو التطبيقي يقول د. تمـام حسـان " وظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في السياق تصبح جزءاً من سليقة العربـي ، وعـادة من عاداته النطقية ، فإذا تعلم لغة أجنبية لا تمنع التقاء الساكنين فإن هـذا العربـي سرعان ما يخضع للعادات النطقية العربية فيسعى إلى التخلص من التقاء السـاكنين كلمـا صادفه ، فإذا صادفه كلمة مثل : display في اللغة الإنجليزية فإما ألا يكـون عارفـاً بتركيـب الكلمة من جزأين هما: "dis", "paly" وفي هذه الحالة يكسر السـين، وإمـا أن يكـون عالمـاً بذلـك فيكسر الب"p" ، ويكون النطق إما في صورة

(١) انظر مجموعة الشافية ٢ / ١١٢ .

disiplay وإمــا فــي صورة dispilay على الترتيب " [1] ، وذلك يعني اختلاف النبر عند المتكلم في الكلمتين

وقــد علل الزجاجي عدم اجتماع الساكنين في كلام العرب بقوله : " ولم يجمعوا بيــن ســاكنين فــي حشو الكلمة ، ولا في حشو بيت ، ولا بين أربعة أحرف متحركة ؛ لأنهــم فــي اجتماع الساكنين يبطئون ، وفي كثرة الحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الإسكان "[2] .

وعُلــل"[3] امتــناع التقاء الساكنين أيضاً ؛ بأن الساكن الأول يكون على صورة الموقــوف علــيه ، والساكن الثاني يكون في حكم المبتدأ به ، وحيث إنه يمتنع الابتداء بالساكن فقد امتنع التقاء الساكنين.

وقد تكون العلة في امتناع التقاء الساكنين مرجعها إلى الثقل الحاصل في السكون عند النطق به ؛ لأنه " إنما أعربت العربُ الكلام لما يلزم المتكلم من ثقل السكون ؛ لأن الحــرف يُقطــع عن حركاته فيشق على اللسان "[4] هذا رأي القدماء ، أما المحدثون فلا يقرون بهذا كما سنرى .

ثالثاً : الفرق بين الصامت والصائت :

وصــفُ الصــوتِ بأنــه صــامت يعني[5] أن طبيعته صامتة بخلاف وصفه بأنه حركة، ومن الأهمية بيان اختلاف معنى مصطلح " الصامت " بهذا المفهوم عن مصطلح " الســاكن " عــند القدماء ، فالقدماء يطلقون وصف " ساكن " على كل ما ليس بمتحرك أي: علــى كــل ما لم تعقبه حركة ، فهم بذلك قد راعوا إطلاق الوصف على الصوت لا باعتــبار ذاتــه بل بحسب ما بعده . أما المنهج الحديث فإنه يستعمل وصف "الصوامت" لــنوع الأصوات التي كانت تسمى قديماً " الحروف " . فالصامت هو صوت صامت في

---

(1) اللغة العربية " معناها ومبناها " ص ٢٩٧ .

(2) الإيضاح في علل النحو ص ٧١ .

(3) انظر مجموعة الشافية ٢ / ١٠٧ .

(4) مسائل خلافية في النحو لأبي البقاء العكبري ص ٩٦ .

(5) انظر المنهج الصوتي ص ٢٦ .

ذاتـه ، ومـتحرك إذا وليته حركة من ضم أو فتح أو كسر ، وهو غير متحرك إذا وليه صـامت مـثله أي : ما لم تعقبه حركة . والفرق بين " الصوت " و" الحركة " أو بين " الصـامت " و" الصـائت " هـو أن الصوت بعد مروره من الحنجرة في طريقه إلى الفم ومـنه إلـى الخارج إذا اعترضه جزء من أجزاء الفم نتج " الصامت " وإذا لم يعترضه شيء نتجت " الحركة " .

رابعاً : سبب تسمية حروف المد (و ، ا ، ي) بالسواكن عند القدماء :

لعل عدم الفهم الدقيق لحقيقة الساكن عند علمائنا قديما هو الذي أوقعهم في لبس حيث عدوا حروف المد – أو الحركات الطويلة بالمفهوم الحديث – سواكن . وهي نظرة مقصورة على الرمز الكتابي دون المستوى
الصـوتي للكلمـات ؛ لأن الساكن [1] لا يتلفظ به وليس له وجود من الناحية النطقية أي: الصـوتية ، وهـو عـدم الصوت من وجهة نظر معينة أي عدم الحركة . والقول بعدم " الحـركة " أدق في التعبير مما ارتضاه الكثيرون " بحذف الحركة " ؛ لأن حذف الحركة يعنـي وجودها ثم حذفها ، ولكن الحقيقة غير ذلك ؛ لأن الحركة لم توجد وما كان لها أن توجد . وما سميت هذه المدات الثلاث عندهم سواكن إلا لخلوها –كما نفهم من كلامهم – مـن علامـات الحـركات القصـار الـثلاث : الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، وإلا فمن المستحيل تسميتها سواكن ، فكيف تكون هذه المدات حركات ونسميها سواكن ؟!

ويـرى د.تمـام[2] أن الصرفيين حين نسبوا السكون إلى حروف المد عند حديثهم عن الـتقاء السـاكنين لم يقصدوا أن حرف المد مشكل بالسكون ؛ لأن المد والحركة لايقبلان السـكون ، ولكـنهم قصدوا به شيئا شبيها باعتبار العروضيين ، أن حرف المد من حيث الكمية الإيقاعية في الكلام يساوي حركة متلوة بسكون .

ويـرى د. إبراهيم أنيس[3] أن القدماء في معالجتهم لقضية التخلص من التقاء الساكنين قـد خلطـوا بيـن أمريـن مختلفين تمام الاختلاف ، وذلك عندما لم يفرقوا بين الحرف

---

[1] انظر دراسات في علم اللغة ص ١٧٨ ، ص١٨٦ .

[2] انظر اللغة العربية " معناها ومبناها " ص ٧١ .

[3] انظر من أسرار اللغة ص ٢٥١ .

المشـــكل بالســـكون ، وبين حرف المد ، فاعتبروا كلاً منهما ساكناً ، وبنوا قواعدهم على هذا الفهم وهو ما تأباه الدراسة الصوتية الحديثة .

ممـــا سبق يتضح أن اللبس في التفريق بين الرمز والصوت عند القدماء هو الذي أدى بهـــم إلى الانزلاق في ضلالة الخلط بين الحرف الساكن وحروف المد . ومما يبين خلط المفاهـــيم عندهم أنهم لم يعتبروها حروف مد إلا إذا سُبقت بحركة من جنسها ، وهي في الوقـــت نفســـه ســـاكنة ، فهذان حكمان يدلان [1]على اضطراب في فهم حقائق الأشياء . فكـــون هذه الأحرف مدات يعني بداهة أنها حركات طويلة ، وذلك يبطل كونها سواكن ، فمـــا يســـمى بحـــروف المد في التراث ما هو إلا حركات طويلة في الدراسات الصوتية الحديثة .

<u>خامساً : سبب تسمية الحركات بهذا الاسم .</u>

قـــال ابـــن جني : " سميت تلك الأصوات الناقصة حركات ؛ لأنها تقلق الحرف الذي تقـــترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكســـرة تجـــتذب الحـــرف نحـــو الياء ، والضمة تجتذب الحرف نحو الواو ، ولا يبلغ الـــناطق بهـــا مـــدى الحروف التي هي أبعاضها ، فإن بلغ بها مداها تكملت له الحركات حروفاً أعني " ألفاً " ، و " ياءً " ، و "واواً " . [2]

يطيـــب لـــي من خلال كلام ابن حني أن أعترف بأن القدماء كادوا أن يدركوا حقيقة الحـــركات كما هي عليه الآن بمفهومها الجديد عند علمائنا المحدثين . يُفهم ذلك من قول ابـــن جنـــي " الأصـــوات الناقصة " وأظن أن هذا يوافق مصطلح المحدثين " الحركات القصـــيرة " ، فكمـــا أنهـــم أطلقوا على الحركات هذا الاسم ؛ لأنها تجتذب الحرف نحو "الألـــف أو الياء أو الواو "– التي هي حركات طويلة – كان الأحرى بهم أن يميزوا بين القصـــر والطـــول الذي يفرق بينهما –أعني بين الحركات وحروف المد – ويفطنوا إلى هـــذا الأمـــر فـــيطلقوا على" الفتحة والكسرة والضمة " حركات قصيرة ، وعلى " الألف والياء والواو " حركات طويلة كما فطن علماؤنا المحدثون ، ولكنهم لم يفطنوا إلى ذلك .

---

(١) انظر اللغة العربية " معناها ومبناها " ص ٢١٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني ص ٢٧ -٢٨ .

سادساً :تعريف المقطع الصوتي ، وأنواع المقاطع .

"المقطـــع الصوتي" مصطلح لغوي حديث لم يعرفه القدماء ، وقد وجدت له أكثر من تعـــريف عـــند علمائـــنا المحدثين . فقد عرفه د. عبد الصبور بأنه : " مزيج من صامت وحـــركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي "[١]. كما أنـــه عرفه[٢] في موضع آخر بأنه تقسيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللغوي ، ولا يمكن أن يتكون في اللغة العربية من صوامت فحسب .

كمـــا عـــرفه د. رمضان عبد التواب بأنه : " كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحـــدة ، ويمكـــن الابتداء بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففـــي اللغة العربية مثلاً، لا يجوز الابتداء بحركة ؛ ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصـــوات الصامتة "[٣] ، وعرفه د. عبد الغفار هلال بقوله : " المقطع في أبسط صوره هـــو : أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ، ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها مـــن أجـــزاء الكلمـــة "[٤] ، كما أنه فسر نشأته بأنه نشأ نتيجة لحركة الرئتين ، واندفاع الهـــواء منهما دفعة واحدة تسمح بخروج هذا القدر من الأصوات بهذه الكيفية التي يشعر بها الناطق أو السامع على حد سواء .

ويعـــرفه "كانتيـــنو " فـــيقول : " إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت – سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئياً – هي التي تمثل المقطع "[٥] .

وقـــد قسموا[٦] المقاطع الصوتية إلى خمسة مقاطع ثلاثة منها رئيسية ، واثنان ثانويان وهي كالتالي :

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية د. عبد الصبور شاهين ص ٣٨ .

(٢) انظر في علم اللغة العام د. عبد الصبور شاهين ص ١٠٧ .

(٣) التطور اللغوي " مظاهره وعلله وقوانينه " د. رمضان عبد التواب ص ٩٤ .

(٤) أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال ص ١٩٩ .

(٥) دروس في علم أصوات العربية جان كانتينو ص ١٩١ .

(٦) انظر التطور اللغوي ص ٩٥ ، وفي علم اللغة العام د. عبد الصبور ص١٠٧ ، وأصوات اللغة العربية د. عبد الغفار ص ٢٠٤ .

(١) *مقطــع قصــير مفتوح* : يتكون من صوت صامت + حركة قصيرة (ص + ح) مثل : الكاف وحركتها في الفعل "كَتَبَ " : كَ ويعبرعنها صوتياً (ka) .

(٢) *مقطــع طويل مفتوح :* يتكون من صوت صامت + حركة طويلة (ص + ح ح) مــثل : الكاف وحركتها الطويلة في "كاتب "كا ويعبر عنها صوتيا (kaa) ، أو الحرف " في " (fee) .

(٣) *مقطع طويل مغلق_ أو مقفل_ حركته قصيرة :* يتكون من صوتين صامتين بينهما حــركة قصــيرة (ص + ح + ص) مثل : "كَمْ " ، أو " مِنْ " ويعبر عنهما (kam) أو (men) .

هذه هي المقاطع الثلاث الرئيسية أما المقطعان الثانويان فهما :

(٤) *مقطع طويل مغلق حركته طويلة* : أو كما يسميه د. عبد الصبور "*مقطع مديد مقفل صــامت* " يتكون من صامتين بينهما حركة طويلة (ص + ح ح + ص) مثل : " بابْ " في حالة الوقف . ويعبر عنها (baab) .

(٥) *مقطع زائد في الطول* : يسميه د. عبد الصبور "*مقطع مديد مقفل بصامتين*" يتكون مــن صــامت تــتلوه حركة قصيرة ثم صامتين : صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت (ص + ح + ص + ص) مثل:" قَدَرْ "في حالة الوقف. ويعبر عنها (kadr) .

وهــذان المقطعــان يعرضــان[1] في العربية في حالة الوقف غالبا ؛ وذلك لأن وصل الكلمــة بما بعدها يختفي معه هذان الشكلان المقطعيان قطعاً بيد أنه قد يأتي النوع الرابع فــي وســط الكلمــة اســتثناءً مثل : الضآلين ، ودآبة ، أو الحاج محمد . على أنه ثمة خصائص بنيوية يجب أن تتوفر للمقطع العربي :

أ- يجب أن يبدأ المقطع بصامت . ب- يجب أن يثنى بحركة .

ت- تخــتلف المقــاطع بعد ذلك في العنصر الثالث الذي لا وجود له في المقطع الأول ، وهو حركة الثاني ، وصامت في الثالث .

---

(١) انظر في علم اللغة العام د. عبد الصبور ص ١٠٨ .

هـذا أن الكلمة العربية لا تقبل تجاور ثلاثة صوامت أو أربعة ، فإذا ما حدث ذلك في وسـط الكـلام وجـب تحـريك أحد هذه الصوامت ؛ ليرتد النسيج النطقي إلى الأصل المقـبول ، وهـو ما يسميه النحاة القدامى " التحريك للتخلص من التقاء الساكنين " ، أو بتعبيرنا [(١)] " التحريك للتخلص من تجاور ثلاثة صوامت " .

قواعد النظام المقطعي في اللغة :

١- الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح) ، والذي عبر عنه القدماء بعدم توالي أربع متحركات .

٢- امتناع وجود المقطع الرابع [(٢)] (ص ح ح ص) إلا في حالتين :

أ- آخر الكلمة في حالة الوقف عليها .

ب- فـي وسـط الكلمـة بشـرط أن يكون المقطع التالي له مبتدأً بصامت يماثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق .

ويرى د. أنيس [(٣)] أن نظام المقاطع في اللغة العربية يسيطر عليه أمران هامان هما : وجـوب تحريك الحرف المشكل بما يسمى السكون بأي حركة حين يقع في وصل الكلام بعـده حرف مد ، وعدم توالي حرفان خاليان من الحركة . فإذا ما تصادف وجود أي من هاتيـن الحالتين وجب تحريك الساكن الذي يليه حرف المد ، وتحريك الأول من الحرفين الخاليين من الحركة .

سابعاً : المماثلة ، والمخالفة الصوتية :

أ- المماثلة :

هـي ظاهـرة شـائعة[(٤)] فـي كل اللغات بصفة عامة ، بيد أن كل لغة تختلف عن الأخـرى في نسبة التأثر وفي نوعه ، وهي تعني تغيير أحد المتجاورين حين النطق بهما

---

(١) انظر السابق ص ١٠٨ : ١٠٩ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ص ٩٦ .

(٣) انظر من أسرار اللغة ص ٢٥٤ .

(٤) انظر من الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٢٦ .

إذا كـــان في ذلك صعوبة تستلزم جهدا كبيرا مما يجعل صاحب اللغة[1] يلجأ إلى الطريق المؤديـــة إلـــى السهولة بتغيير أحد المتجاورين حتى ينسجم مع صاحبه صوتيا ، على أن التغيـــير يكـــون بـــتأثر أحـــد المتجاورين بالآخر ، فإذا تأثر المتقدم باللاحق سُمي التأثر رجعـــياً، وإذا تأثر المتأخر بالتقدم سُمي التأثر تقدمياً ، فالمماثلة إذن هى تقريب الصوت ليحدث الانسجام .

ب-المخالفة :

المقصـــود بالمخالفة الصوتية هي عكس المماثلة دون تعارض بينهما ؛ لأنه بكل مـــنهما يتحقق الانسجام الصوتي ، حيث إنه في الوقت الذي تدعو فيه أحوال لغوية معينة الأصـــوات المـــتخالفة إلى التماثل ؛ لكي يتحقق الانسجام ، تدعو فيه أحوال لغوية أخرى الأصوات المتماثلة إلى التخالف ؛ ليتحقق الانسجام أيضا .

" فالمخالفـــة هـــي : تحويـــل أحـــد المتماثلين إلى صوت آخر منعا للثقل وتحقيقا للانسجام "[2] .

والمماثلة والمخالفة قد تكون بين الصوامت ، أو بين الصوائت أي : الحركات .

وبعد هذا فقد جاء البحث مشتملا على مقدمة وخاتمة بينهما موضوع البحث ، ثم زيلـــت البحـــث بقائمـــة أدرجت فيها أسماء المصادر والمراجع التي استعنت بها خلال البحـــث مراعياً في ذلك الترتيب الأبجدي بعد طرح الألف واللام من أول اسم كل مصدر أو مرجع .

المقدمة :

وفـــيها عرضـــت أهـــم الـــنقاط التـــي يســـير علـــى دربها البحث ، فوضحت بعض المصـــطلحات، والمفاهيم التي سأتعرض لها في ثنايا البحث ، فأزلت بذلك الغموض الذي قـــد يعـــتري قارئ البحث ، كشفت النقاب عن المنهج الذي يسير البحث عليه ، ومهدت الطـــريق لنفسي كي استرسل في تحليل نقاط البحث دون عوائق التعرض لتعريف بعض

---

(١) انظر أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال ص ٢٣٠ .
(٢) أصوات اللغة العربية ص ٢٤٠ .

المصـــطلحات ، أو توضـــيح بعض المفاهيم ، فاسترحت بذلك من عناء الوقوف عند كل مصطلح

موضوع البحث :

وقد قسمته إلى ثلاثة محاور :

المحـــور الأول : الـــتخلص بـــالحذف بمفهوم القدماء ، أو بتقصير الحركة الطويلة بمفهوم المحدثين.

المحور الثاني : التخلص بالتحريك عند القدماء والمحدثين .

المحور الثالث : اغتفار التقاء الساكنين .

الخاتمة :

وفيها عرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

قائمة المصادر والمراجع :

جـــاء فيها أسماء المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا أبجديا بعد طرح " أل " التعريف من أولها .

المحور الأول : التخلص بالحذف أو بتقصير الحركة الطويلة

كمـــا ذكرت من قبل أن " التخلص بالحذف " هو مصطلح القدماء ، وهم يقصدون بذلــك حـــذف حـــروف " العلة " أو" المد " (و ، ا ، ي) كما يسمونها ، يقابله في علم اللغـــة الحديث " تقصير الحركات الطويلة " (الضمة ، و الفتحة ، و الكسرة) ، وسوف يكـــون تحلـــيل مسائل هذا القسم من البحث في ضوء مفهوم علم اللغة الحديث ، مسبوق بعـــرض وجهـــة نظر القدماء ؛ حتى يستبين لنا مدى ما بلغته جهود القدماء ، ومدى ما فـــيها مـــن صواب أو حياد عن الصواب ، وذلك ما حاولت الكشف عن بعضه من خلال مقدمة البحث .

والـــتخلص بحـــذف أحـــد الساكنين هو إحدى طرق التخلص من التقائهما _ عند القدمـــاء كمـــا ذكـــرت _ وذلك إذا كان الأول منهما حرف مد . قال الشيخ الحملاوي : "إذا الـــتقى ســـاكنان فـــي كلمة أو كلمتين ، وجب التخلص منهما إما بحذف أولهما ، أو تحريكه ما لم يكن على حدّه "[1].

وقيل علة حذف الأول والتصرف فيه دون الثاني ؛ " لأنه لما كان سكون الأول هو المانع من النطق بالساكن الثاني وجب إزالة المانع "[2].

و عليه فإن الحذف عندهم نوعان :

الأول : الحـــذف لفظـــاً وخطـــاً ، وذلك بأن يحذف الساكن الأول _حرف المد _ في النطق و الكتابة ، وذلك عندما يلتقي الساكنان في كلمة واحدة .

الثانـــي : الحـــذف لفظاً لا خطاً ، وذلك بأن يحذف الساكن الأول _حرف المد _ في النطق دون الكتابة ، وذلك حينما يجتمع الساكنان في كلمتين .

وعليه فقد فصلت الحديث هنا في قسمين :

القسم الأول : الحذف لفظاً وخطاً يقابله تقصير الحركة الطويلة عند المحدثين .

القسم الثاني : الحذف لفظاً لا خطاً يقابله تقصير الحركة الطويلة عند المحدثين.

---

(1) شذا العرف في فن الصرف ١٥٩.

(2) مجموعة الشافية ٢/١١٢.

القسم الأول : الحذف لفظاً وخطاً – تقصير الحركة الطويلة :

يؤثــر هذا النوع من الحذف في بنية الكلمة – الملفوظة والمنطوقة – عند القدماء حيــث يــرون أن الكلمـــة تنقص بنيتها باختزال أحد حروفها نطقاً وكتابة ، ويشمل هذا الحــذف كل أقسام الكلام ، حيث يقع في بنية الفعل ، والاسم ، والحرف ، بيد أن الحذف فــي بنية الحرف لم يقع إلا في القليل النادر ، فهو موقوف على ما سُمع من كلام العرب كمــا فــي قولهــم [1] : "عَلْمَــاء بنو فلان" ، و " مِلْآن " ، و " مِلْحُبِ " ، و " مِلْأشياء " ، والأصـــل فيها " عَلى الْماء " ، " مِنْ الْآن " ، " مِنْ الْحُبِّ " ، " مِنْ الْأشياء " . وسأوضح كل هذا في موضعه إن شاء الله .

وعليه فقد فصلت الحديث في هذا القسم في ثلاث نقاط :

__الأولى:__ الحذف في بينة الفعل "لفظاً وخطاً".

__الثانية :__ الحذف في بنية الاسم " لفظاً وخطاً".

__الثالثة :__ الحذف في بنية الحرف " لفظا وخطا ".

١- الحذف في بنية الفعل لفظاً وخطاً :

يــرى القدمـــاء أن الغــرض من الحذف هنا هو التخلص من أحد أحرف بنية الكلمـــة إذا الــتقى ســـاكناً مـــع ساكن آخر بعده ، فيقع الحذف بهدف التخلص من التقاء الســـاكنين ، ويكون ذلك في وسط الفعل أو في آخـــره . أي أن الحذف يقع في بنية الفعل الأجــوف أو الـــناقص، ويختص بأحد أحرف المد الثلاثة : الواو ، أو الياء ، أو الألف ؛ نظـــراً لأن هـــذه الأحـــرف ضعيفة فعند التقائها بساكن بعدها فإنه يتخلص منها منعاً من التقاء الساكنين ، ويكون هذا الحذف متمثلاً في اللفظ والخط أي : نطقاً وكتابةً.

يقول النيسابوري :

في غير ما قد مرّ والسابق مدّ يحذف مد قُلْ أعِدْ ولم يُعَدَ [2]

---

[1]) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٢٩ .

[2]) الوافية نظم الشافية للنيسابوري ٤٥.

ذكـــر النيسابوري بعض مواضع الحذف في بنية الفعل الأجوف ومثل له بالأفعال : قُلْ ، وأعِدْ ، ولم يُعَدّ ، وذلك في حالتين :

حالـــة بناء الأمر من الأجوف كما في : " قُلْ " الأمر من الثلاثي " قَاْلَ " ، و" أعِدْ" الأمر من الرباعي " أعاد " .

وحالة المضارع المجزوم كما في: لم يُعَدْ ، والأصل : " لم يُعَادْ ".

وعلل ذلك بأن الأصل في قُلْ[١]هو : " اَقْوُلْ " نقلت حركة الواو التي هي " الضمة " إلى القاف الساكنة قبلها ، ثم حذفت همزة الوصل ؛ للاستغناء عنها بحركة القاف بعدها ، فالتقت الواو ساكنة مع اللام ، فحذفت الواو ؛ للتخلص من التقاء الساكنين ، والأصل في " أعِــدْ " هو : " أعْيِدْ " حيث حدث إعلال بنقل حركة الياء التي هي " الكسرة " إلى العين قــبلها ، فكُســـرت العيــن وســـكنت الياء والتقت ساكنة مع الدال بعدها فحذفت الياء ؛ للتخلص من التقاء ساكنين .

هـــذا هو الذي ارتآه القدماء في تفسير ما حدث عند بناء الأمر من الفعل الأجوف ، بـــيد أن المنهج الصوتي الحديث له رأى آخر، يقول د. عبد الصبور : " كل تغيير يحدث في الكلمة العربية سوف يكون نتيجة تصادم وضعها الأصلي مع طبيعة النظام المقطعي. فـــيلزم تغيـــيرها خضوعاً لضرورة النظام "[٢] ، ويفسر علماؤنا المحدثون ما حدث للفعل الأجـــوف هـــنا بأنـــه ليس سوى تقصير للحركة الطويلة وتحويلها إلى حركة قصيرة . فالفعل " قال " الأصل فيه " قَوَلَ " _ كما ذهب القدماء _ فهو مكون من ثلاثة مقاطع [٣]: qa / ua / la المقطـــع الأوســـط مـــنه عـــبارة عن حركة مزدوجة " ua " وهو أمر مـــرفوض في اللغة العربية ؛ لذا لزم إسقاط العنصر الذي يسبب الازدواج وهو الضمة " u " فصـــار في الوسط فتحتان قصيرتان تتكون منهما الفتحة الطويلة "aa " وأصبحت صـــورة الفعـــل هكذا : qaala التي هي "قالَ" عبارة عن مقطعين : مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) + مقطـــع قصير مفتوح (ص ح) وعند بناء صيغة الأمر من الفعل حذفت

(١) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/٣٢٠.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٤٠ .

(٣) انظر السابق ص ٨٣ .

الفتحة القصيرة من آخره فصار مكوناً من مقطع واحد هو (ص ح ح ص) مقطع مقفل أو مغلق حركته طويلة ، و يسميه بعضهم مديد مغلق بصامت وهو مقطع ممتنع _ إلا في حالتين ذكرناهما في المقدمة _ لذا لزم التخلص منه وتحويله إلى مقطع طويل مفتوح وذلك بتقصير الحركة الطويلة (ح ح) وتحويلها إلى حركة قصيرة (ح) ثم أُعيدت الضمة القصيرة التي أُسقطت من قبل ؛ نظراً لزوال سبب الإسقاط وهو الازدواج الحركي الذي كان موجودا في الفعل ، فصار الفعل في بنيته السطحية qul " قُلْ " .

ويمكن تمثيل كل ما حدث في الفعل كالتالي :

قَوَلَ	>	قالَ	>	قالْ	>	قُلْ
qa/ua/la	>	qaa/la	>	qaa/l	>	qu/l
ص ح + ص ح + ص ح	>	ص ح ح + ص ح	>	ص ح ح ص	>	ص ح ص
بنية عميقة "الماضي"		بنية سطحية "الماضي"			>	" الأمر "

الفعل " قالَ " من الأفعال ثلاثية الأصل[1] ثنائية المنطوق ، فهو مكون نطقاً من صوتين صامتين : الأول هو " القاف " محرك بفتحة طويلة ، والثاني " اللام " محرك بفتحة قصيرة .

وما حدث في الفعل " قال " هو نفسه الذي حدث في الفعل " أعادَ " _ الذي ذكره " النيسابوري " _ من تقصير للحركة الطويلة لتصبح قصيرة ؛ للتخلص من المقطع المديد المغلق التي ترفضه العربية إلا في حالتين نُص عليهما في المقدمة ، وذلك ما حدث أيضا في الفعل " باعَ " ، و " خافَ " الأجوفين ، بيد أن الحركة [2]التي سقطت بسبب الازدواج الحركي في الفعل " باعَ " هي الكسرة ، أما الفعل " خافَ " فتسقط منه الضمة والكسرة معاً ؛ لأن وجود أيٍّ منهما يسبب ازدواجاً غير مألوف في هذه الصيغة من الأفعال ، وبعد سقوط الحركتين معاً يصير في الفعل فتحتان قصيرتان تتكون منهما فتحة طويلة ؛ قياسا على " قالَ "، و" باعَ " ، وطرداً للباب على وتيرة واحدة .

---

(1) انظر المنهج الصوتي ص ٨٤ . ولهذا لا توضع فتحة على القاف في قال ، ولا على العين أو الخاء في باع ، وخاف .

(2) انظر السابق ص ٨٣ . على أن د. عبد الصبور لم يتعرض لتحليل هذه الأفعال بالتفصيل .

ويمكن تمثيل ما حدث في الفعلين " باعَ " ، و" خافَ " عند الأمركالتالي :

بَيَعَ < باعَ < باغ < بِعْ

ba/ia/a‘ < baa/a‘ < baa/a < bi/a (تحركت الباء بالكسرة التي تم إسقاطها في باع)

ص ح +ص ح +ص ح < ص ح ح +ص ح < ص ح ح ص < ص ح ص

خَوِفَ < خافَ < خافْ < خَفْ

ha/ui/fa > haa/fa > haa/f > ha/f

والدليل على أن أصل هذه الأفعال هو " قَوَلَ " ، و " بَيَعَ " ، و " خَوِفَ " هو ما ذكره د. رمضان عبد التواب[1] بما يسمى " الرُكام اللُغوي " ، ويُعنى به الظواهر اللغوية المندثرة ، ومن أمثلته المراحل المتطورة التي مرت بها الأفعال المعتلة في اللغة العربية ، وأخواتها اللغات السامية ، حيث تركت بعض هذه المراحل ركاما لغويا هنا وهناك في تلك اللغات ، فقد مرت هذه الأفعال وغيرها من الأفعال الناقصة بعدة مراحل وهي :

المرحلة الأولى : مرحلة أصل هذه الأفعال فقد كان أصلها : " قَوَلَ " ، و " بَيَعَ " ، و "خَوِفَ " ، و"طَوُلَ " ، و " دَعَوَ " ، و قَضَيَ " ، و " رَوِيَ " ، و هَوَيَ " على نمط الفعل الصحيح تماما ، واحتفظت بعض اللغات بهذه المرحلة ولم تتطور كما هو الحال في الحبشية .

المرحلة الثانية : مرحلة التسكين ، أو ضياع الحركة بعد الواو ، والياء ؛ للتخفيف فأصبحت الأفعال قَوْلَ ، و بَيْعَ ، و خَوْفَ ، و قَضَيْ ، و رَمَيْ.... إلخ وبقيت هذه المرحلة على ما هي عليه عند طيء ، فروي عنها قولها : هُدَيْ ، و حُبْلَيْ ، في الوصل والوقف .

المرحلة الثالثة : مرحلة " انكماش الأصوات المركبة " _ كما تُسمى في عُرف اللغويين _ وهي الواو ، والياء المسبوقتان بالفتحة . فينكمش صوت الواو وتتحول إلى ضمة طويلة ممالة كما هو الحال في اللهجة المصرية " يُوم " ، و نُوم " ، و " صُوم " .

---

[1] انظر بحوث ومقالات في اللغة د. رمضان عبد التواب ص ٥٩ : ٦٤ .

ويـــنكمش صـــوت الياء فيتحول إلى كسرة طويلة ممالة كما في اللهجة المصرية أيضا " بِيت " و لِيل " و " زِيت " .

المـــرحلة الـــرابعة : وهـــي المرحلة الأخيرة ، وتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخـــالص أي : إلى الفتحة الطويلة ،وذلك أن الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصوت المركـــب كثيرا ما تتطور في اللغات المختلفة فتتحول إلى فتحة طويلة ، وهذا التطور هو الـــذي أدى بالأفعـــال المعتلة السابقة إلى الظهور في اللغة العربية بهذه الصورة التي هي علـــيها الآن : قام ، و باع ، و خاف ، و قَضى ، و دَعا .... إلخ . ذلك ما يثبت صواب مـــا وصـــل إليه القدماء من القول بأن أصل هذه الأفعال هو : قَوَلَ ، و بَيَعَ ، و خَوَفَ ، بصرف النظر عن طريقة تعليلهم لذلك .

ويـــرى القدماء أن الحذف فيما سبق قد أثر علي بنية الكلمة حيث انتقصت البنية بما حُذِف منها .

كمـــا يـــرون أن الحذف هنا أولى [1] من تحريك الساكن ؛ لأن التحريك يؤدي إلى قلب الساكن واواً مضمومة قبلها ضمة في " يَقول " ، أو إلى قلبه ياءً مكسورة قبلها كسرة في " يَبيع " ، أو إلى قلبه همزة في نحو : "يخاف" وفي ذلك ثقل ، لذا كان التخلص بالحذف دون التحريك .

غير أن القول بانتقاص البنية هنا مرفوض في ضوء الدراسات الحديثة ؛ لأن القول بـــالحذف هـــنا مـــرفوض أصلا ، فما حدث ليس إلا اختزالا أو تقصيراً للحركة الطويلة وتحويلها إلى حركة قصيرة كما ذكرت من قبل .

ويـــرى د. عبد الصبور[2]أنه كان من الممكن أن يكون الأمر من الفعلين " قال " ، و " بـــاعَ " هو : "قولْ " ، و " بيعْ " بعد تحويلهما من المضارع " يَقولُ " ، و " يَبيعُ " إلـــى الأمـــر _ بإسقاط حرف المضارعة من أولهما ، وإسكان آخرهما _ لولا أن الشكل المقطعـــي المديـــد (ص ح ح ص) في هذه الصيغة ممتنع في حالة الوصل ؛ لأنه مقفل

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢ / ١١١ .

(٢) المنهج الصوتي ص ٨٥ .

أبـــداً ؛ نظـــرا لأن سكون آخره ليس عارضا للوقف ، لهذا لزم التخلص منه باختصاره وصـــلا ووقفا وتحويله إلى مقطع طويل مغلق (ص ح ص) . وعليه فقد تحولت صيغة كل من الفعلين كالتالي :

" قولْ " quul > " قُلْ " qul " بيع " biia < " بعْ " bia .

(ص ح ح ص) > (ص ح ص) (ص ح ح ص) < (ص ح ص)

وكـــذا عند جزم المضارع من هذه الأفعال ، حيث يرى القدماء حذف عين الفعل الأجـــوف كمـــا في الشاهد: "لم يُعَدْ " والأصل فيه : " لم يُعَادْ " حيث التقت عين الفعل – وهـــي الألـــف التـــي أصلها الياء – ساكنة مع لام الفعل التي سُكنت لمناسبة الجزم وهو ســـكون لازم ، فاجتمع بذلك ساكنان في كلمة واحدة ، فوجب التخلص من التقائهما وذلك بحـــذف أولهما الذي هو حرف المد ؛ فحذفت عين الكلمة ؛ لأنها وقعت أول الساكنين ، ولأن الأصـــل فـــي الـــتخلص يكون بحذف الأول – أو تحريكه– فكان حذف العين دون التحريك .

وهـــذا التعلـــيل يرفضـــه ويأباه أصحاب المنهج الحديث ؛ نظراً لما فيه من بُعد عن الحقـــيقة ، وحـــياد عن الصواب ، وخلط للمفاهيم . إذ إن ما يحدث للفعل _ الذي يُسمى بـــالأجوف _ عـــند جزمه ما هو إلا تقصير للحركة ؛ لأن الفعل ينتهي بمقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) تأبـــاه اللغة في مثل هذا الموضع . يقول د. أنيس : " أما أصوات اللغة العربـــية ، فطـــورا تقصر ، وذلك مع الجزم كما نحو : " يَنام ، يَقوم ، يبيع ، يَرْضى ، يَسْـــمو ، يَرْمي " حين يدخل على هذه الأفعال أداة جزم تصبح " يَنَمْ ، يقُمْ ،يَبِعْ ، يَرْضَ ، يَسْـــمُ ، يَـــرْمِ " فكل الذي أصابها أن صوت اللين الطويل أصبح قصيرًا ، وهذه الظاهرة مطـــردة في اللغة العربية ، تحتمها قواعد اللغة "[١]. وحقيقة الأمر في ما حدث عند جزم هـــذه الأفعـــال فـــي ضوء الدراسات الحديثة أن هذه الأفعال قد انتهت _ كما ذكرتُ _ بمقطـــع (ص ح ح ص) وهـــذا المقطـــع قد نشأ اشتقاقيا في الكلمة ، وموضعه ليس من الحالتيـــن اللتيـــن أجـــازت فـــيهما العربية وجوده في الكلمة ، وعلة[٢] ذلك أن التركيب المقطعـــي الصوتي للعربية الفصحى يمنع وجود حركة طويلة بعدها صوت غير متحرك

---

(١)الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ١٥٧ .

(٢) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٨٨ .

إلا في حالتين سبق ذكرهما في المقدمة _ فالعربية تقر هذا النوع من المقاطع ولكن ليس فـــي هذا الموضع _ ؛ ولهذا تحول إلى مقطع من النوع الثالث (ص ح ص) . يقول د. رمضـــان : " وقـــد عُمـــم ذلك في حالتي الوصل والوقف هنا؛ طرداً للباب على وتيرة واحدة ، فيقال : " لم يَقُمْ محمد " كما يقال : "محمد لم يَقُمْ " حين الوقف كذلك "(١) .

ويمكـــن تمثـــيل ما حدث في حالة جزم الفعلين " يقوم " ، و " يبيع " في ضوء المنهج الحديث كالآتي :

يَقومُ (بنية عميقة) > لَمْ يَقومْ > لَمْ يَقُمْ (بنية سطحية)

ya / ***qu m*** lam> ya <u>/quu m</u> lam > quu / mu

ص ح+ ص ح ح + ص ح ص ح ص ص ح+ (ص ح ح ص) ص ح ص ص ح (ص ح ص)

يَبيعُ > لَمْ يَبيعْ > لَمْ يَبِعْ

ya ***/ bia*** lam > ya / <u>bii a</u> lam > ya / bii / au

ص ح+ص ح ح+ص ح ص ح ص ص ح+(ص ح ح ص) ص ح ص ص ح+ (ص ح ص)

المقطـــع الـــذي بيـــن القوســـين هو الذي تم تحويله إلى مقطع آخر بتقصير حركته الطويلة.

وما حدث هو أن الفعل قد اشتمل على المقطع (ص ح ح ص) وهو مما لا يسمح به الـــنظام هـــنا ؛ فوجب التخلص من هذا المقطع المديد المغلق بصامت ، بتقصير الحركة الطويلة في وسطه وتحويله إلى مقطع آخر طويل مغلق هو (ص ح ص) ؛ مما أدى إلى حذف الرمز الكتابي (و ، ي) في الفعلين على التوالي .

وقـــد جمـــع الزمخشري معظم حالات الحذف في قوله: " والحذف في قُلْ وقُلْنَ وقُلْـــتُ ولـــم يَقُلْ ولم يقُلْنَ وبِعْ وبِعْنَ وبعْتُ ولم يَبِعْ ولم يَبِعْنَ وما كان من هذا النحو في المزيد فيه .. مما التقى فيه ساكنان" (٢).

---

(١) التطور اللغوي ص ٩٦ .

(٢) شرح المفصل ١٠ / ٦٨ ، وانظر مجموعة الشافية ٢ / ٢٠٨ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٦٣ / ٦٤ .

وَرَدَ في النص السابق معظم حالات حذف وسط الفعل الأجوف منعًا من التقاء ســاكنين ، أضف إلي ذلك إسناد الفعل الماضي إلي تاء المخاطب أو المخاطبة، أو إسناده إلــى "نــا" الفاعلين فلم يرد ذكرهما في النص السابق رغم أنهما من الحالات التي يجب بــناء الفعــل فيها على السكون – فالشاهد في قوله: "قُلْنَ ، وبِعْنَ " ، حذف عين الفعل ، لأنــه لمــا أُســند إلى نون النسوة بُني على السكون ؛ فالتقى ساكنان فوجب التخلص من الــتقائهما بحــذف[1] أولهمــا وهو عين الكلمة التي هي الواو في "قُلْنَ"، والياء في "بِعْنَ".

والشــاهد في قوله : " قُلْتُ ، وبِعْتُ " هو اتصال الفعل بضمير الفاعل " التاء " ، فبني على السكون ، وحذفت عينه منعاً لالتقاء ساكنين.

أمــا الشاهد في قوله: " لم يَقُلْنَ ، ولم يَبِعْنَ " فهو أن الفعل المضارع قد بُني على الســكون ؛ لاتصـــاله بنون النسوة كما هو حاله في الماضي ولم يتأثر بالجزم – فلما لزم بــناء آخــره علــى الســكون ؛ اجتمع فيه ساكنان : عين الفعل ، ولامه ، فتُخلص من الــتقائهما بحذف عين الفعل . والأصل في "لم يُقلْنَ" هو : " لم يَقْوُلْنَ" ، والأصل في " لم يَبِعْنَ " هو : " لم يَبيِعْنَ " . هذا رأى القدماء في الفعل الأجوف عند إسناده.

أمــا المحدثون فالشاهد عندهم في كل ما سبق هو تقصير الحركة الطويلة وتحويلها إلى حركة قصيرة .

ويمكن تمثيل ما سبق بأخذ مثال على كل حالة في ضوء المنهج الحديث كالآتي:

<u>إسناد الفعل " قالَ " إلى تاء الفاعل :</u>

قَوَلَ	<u>حذف الضمة</u> ←	قالَ	<u>إسناده إلى</u> ←	قالْتُ	<u>تقصير الفتحة الطويلة</u> ←	قُلْتُ
(بنية عميقة)	للازدواج		تاء الفاعل		وعودة الضمة المحذوفة	(بنية سطحية)
qa / ua / la		qaa / la		qaa l / tu		qu l / t u
ص ح+ص ح+ص ح		ص ح ح+ص ح		ص ح ح ص+ص ح		ص ح ح + ص ح

وهكــذا يكون حال كل فعل ماضٍ أجوف أسند إلى الضمائر : "تُ " تاء الفاعل ، أو " نا " الفاعلين ، أو " نَ " نَون النسوة .

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢ / ١١١ .

٢- إسناد الفعل " يبيعُ " إلى نون النسوة ثم جزمه :

يَبيعُ > يَبيعْنَ > يَبِعْنَ > لَمْ يَبِعْنَ

Ya / bii / au > ya/ bii a / na > ya / bi a /na > lam ya / bi a / na

ص ح+ص ح ح+ص ح ص ح+ص ح ح ص+ص ح ص ح+ص ح ص+ص ح ص ح+ص ح ص+ص ح

(بنية عميقة) (بنية سطحية)

وهكـذا يكـون حـال كل فعل مضارع أجوف أسند إلى " نَ " نون النسوة ، أو " نا " الفاعلين .

وعلـل القدمـاء ضـم القاف [١] في " قُلْتُ، وقُلْنا، وقُلْنَ " ؛ للدلالة على أن عين الكلمـة المحذوفة هي الواو ، وكَسر الباء في " بِعْتُ ، وبِعْنا " ؛ للدلالة على أن المحذوف كسـرة . ورأوا أن عدم كسر الأول في " لَسْتُ " رغم أن العين فيها ياء ؛ لشبه " لَيْسَ " بالحـرف في الجمود. أما المحدثون فيرون أن الضمة في "قُلتُ " ، والكسرة في " بِعتُ " إنما هي عبارة عن الحركة التي أسقطت في الازدواج وردت إلى الفعل مرة أخرى ، أما عـدم كسـر الأول في " لَيس " ؛ فلأن ما حدث فيها كما يرى برجستراسر[٢]هو تقصير للحـركة المتركبة ويقصد بها الفتحة مع الكسرة " ai " ؛ فقصرت الحركة المتركبة " ai " وصـارت فتحة قصيرة " a" ويرى د. كمال بشر[٣] أن هذا التقدير غير صحيح حيث إن الياء هنا ليست جزءاً من حركتين بل هي ومثلها الواو كما في نحو " حَوض " و " بَيت " صـوتان صامتان Consonants ، أو ما يسميان بالاسم أنصاف "حركات " ؛ لشبههما الواضح بالحركات في النطق .

وكذلـك يرون حذف وسط الفعل الأجوف غير الثلاثي في الجزم كما في قولهم : " لـم أُبَلَـهُ " ، حيـث إن الأصل فيه : " لم أُبالى " حذفت الياء للجزم " لم أُبالِ"، ثم كثر اسـتعماله حـتى صـار كأنه لم يحذف منه شيء فأسكنت اللام وحذفت الألف؛ لالتقائها

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢/ ٢٠٨.

(٢) انظر التطور النحوي لبرجشتراسر ترجمة د. رمضان عبد التواب ص ٦٦ .

(٣) انظر دراسات في علم اللغة ص ٩٤ .

ساكنة مع اللام التي سكنت عرضا، ثم ألحق بها هـــاء السكت؛ مراعاة للحركة الأصلية، فالـــتقى ســـاكنان : " اللام"، و "هاء السكت"، فحرك الأول منهما، وهو اللام فصارت "لم أُبَلَـــهْ"[1] . بيد أن هذه الرؤية لا تتفق والمنهج الصوتي الحديث ، فيرى علماؤنا المحدثون أن هـــذا الفعـــل تعـــرض إلى تقصير حركة آخره الطويلة يتضح ذلك من خلال نص د. إبراهـــيم أنيس[2] الذي استعرضته سابقا والذي نص فيه على أن أصوات اللين تقصر مع الجزم كما في " يَرْضَ " ، و " يَسْمُ " ، و " يَرْمِ " ، وهي ظاهرة مطردة في اللغة العربية تحـــتمها قواعـــد اللغـــة ، فـــالألف ، والواو ،والياء في الأفعال السابقة مثال[3] من أمثلة الحركات Vowels في اللغة ، يُعنى بها الفتحة الطويلة "aa " ، والضمة الطويلة "uu "، والكســـرة الطويلة " ii " وهو ما يشار إليه في التراث اللغوي عند العرب بحروف المد ، أمـــا فـــي نحـــو" وَلَـــدَ " ، " يَلِدُ " فهما اسمان ، ورمزان ، ويعرفان في الدرس الصوتي الحديـــث بأنصـــاف الحـــركات Semi Vowels ، ويعدان وحدتين في نظام الأصوات الصامتة .

ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

أُبالي جزم الفعل ← لَمْ أُبالِ تقصير حركة ← لم أُبالْ

ص ح+ص وقصر الحركة ص ح+ص ح ح+ص ح اللام ص ح +ص ح ح ص ح ح+ص ح ح

(بنية عميقة)

عـــند تقصير حركة – كسرة – اللام اشتملت الكلمة على المقطع (ص ح ح ص) وهـــو ممتـــنع ؛ فلـــزم التخلص منه بتقصير حركته مما أدى إلي حذف الرمز الكتابي " الألف " الذي هو في الحقيقة الفتحة الطويلة المشكل بها الباء .

لم أُبالْ التخلص من المقطع ← لم أُبَلْ إلحاق هاء السكت ← لم أُبَلْهْ

ص ح+ ص ح ح ص المديد المغلق ص ح+ص ح ص ص ح+ص ح ص ص

[1] انظر مجموعة الشافية ٢ / ١١٢ .

[2] انظر الأصوات اللغوية ص ١٥٧ .

[3] انظر دراسات في علم اللغة ص ٨٩ ، ١٣٤ ، ١٣٨ .

بعـد إلحاق هاء السكت بالفعل انتهى الفعل بالمقطع (ص ح ص ص) وهو مقطع مديـد مقفل بصامتين ممتنع وجوده إلا في حالتين _ ذُكرا في المقدمة _ فتم التخلص منه بـتحريك الصامت الأول ؛ فتحول المقطع إلى مقطعين : الأول قصير مفتوح (ص ح) ، والثانـي طويـل مغلـق (ص ح ص) فأصـبح الفعل مكونا من ثلاثة مقاطع بدلا من مقطعين .

لم أُبْلْهْ ← تحريك الصامت الأول ← لم أُبَلَهْ

ص ح+ص ح ص ص من المقطع(ص ح ص ص) ص ح + ص ح +ص ح ص

(بنيةسطحية)

إسناد الفعل الناقص إلى الضمائر :

وكمـا رأى القدمـاء حـذف وسط الفعل الأجوف ، فهم يرون أيضا حذف آخر الفعـل الناقص للتخلص من التقاء الساكنين _ وقد جرى هذا الحذف على الأصل عندهم _ وذلـك عـند اتصال الماضي بتاء التأنيث[1] الساكنة نحو : " رَمَتْ ، وغَزَتْ " والأصل فـيهما "رَمَيَتْ، وعَزَوْتْ " ، وكذلك عند إسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو : "يـرمُون، ويغزُون" ، وارمُوا واغزوا "، والأصل في الأفعال السابقة هو : و"يغرون ، واغـزووا " ، حيـث التقى في الفعل واوان الأولى واو الفعل وهي لام الكلمة الساكنة ؛ لأن حركـتها نقلت إلى ما قبله ، و الثانية واو الضمير –التي هي كالجزء [2] من الكلمة– وهـي سـاكنة أيضاً ؛ لأن الضمة استثقلت عليها فحذفت ، فاجتمع بذلك ساكنان ، فلزم التخلص من التقائهما بحذف الأول منهما "لام الفعل" وإنما خصت الأولى بالحذف دون[3] الثانـية ؛ لأن الأولى جزء من الكلمة ، أما الثانية فكلمة مستقلة ، وحذف الجزء أولى من حـذف الكـل ، كمـا أن الأولـى آخر الكلمة والحذف في الأواخر أولى . هذا هو رأي القدماء .

---

(١) انظر شرح المفصل ٩ / ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) انظر شذا العرف في فن الصرف ص ١٦٠ .

(٣) انظر شرح شذور الذهب ص ٦٣ .

ويــرى المــنهج الحديــث أن ســقوط اللام في كل هذه الأحوال الإسنادية هو واقع صــوتي كمــا قــرره الصرفيون ، " وقد سقطت اللام مع المزدوج بعنصريه ، وقد كان الموجــود قــبل الإســناد هو العنصر الأول من المزدوج أي أن الفعل بلا لام حتى قبل الإسناد ، ولكن عين الفعل أصبحت حركتها هي نفس الضمير الحركي (واو الجماعة أو يــاء المخاطــبة) فــيما لامــه واو أو ياء ، وأما الأفعال المنتهية بألف مثل " يرضى، ويســعى " فقد احتفظت بحركتها ولكنها قصرت بعد أن كانت طويلة كما هو موضح في الفعل " يرضى " فيما يلي :

Yardaa uun   Yarda uun   Yarda wna

مع ملاحظة أن الألف لا تمثل لام الكلمة كما قلنا مراراً بل هي أحد عنصري المزدوج، الذي ينتج عن وجود انزلاق الواو أو الياء ، أعني لام الكلمة " [1]. ويرى برجشتراسر[2] أن تقصــير الحــركات مطــرد قــبل حــرف ساكن مثل " رَمَتْ " ، وأصلها " رَمَيَت " Ramayat فكان ينبغي أن تكون بالفتحة الممدودة Rama~t ولكنها قصرت . ولذا فإن مــا رآه القدماء من حذف يراه المحدثون تقصير للحركة الطويلة " أو بمعنى آخر تجنب اشتمال الكلمة على المقطع الرابع (ص ح ح ص) ويمكن تمثيل ذلك كما يلي :

رَميَ	>	رَمى	>	رَماتْ	>	رَمَتْ
Ra/ma/ya	>	Ra/maa	>	Ra/maat	>	Ra/mat
ص ح+ ص ح+ ص ح	>	ص ح+ ص ح ح	>	ص ح+ص ح ح ص	>	ص ح+ص ح ص
(بنية عميقة)		(بنية سطحية) (أ)		(بنية سطحية) (ب)		

وقياســا علــى هذا الفعل وطردا للباب [3]على وتيرة واحدة تغيرت صورة الفعل نفســه عند إسناده إلى ضمير الغائبتين ؛ فتحول من " رَماتا " (ص ح + ص ح ح) إلى "رَمَــتا " (ص ح + ص ح) ، بالــرغم من عدم وجود علة تدعو إلى هذا التحول أي :

(١) المنهج الصوتي ص ٩٢ .

(٢) انظر التطور النحوي لبرجشتراسر ص ٦٥ .

(٣) انظر التطور اللغوي ص ١٠٥ .

عــدم احتواء الفعل على المقطع الرابع الداعي إلى ذلك ، وبالرغم من عدم وجود قانون صــوتي يــؤدي إلى هذا التحول ، إلا أن القياس وحده هو الذي أدى إلى تحويل الحركة الطويلــة (ص ح ح) إلـــى حـــركة قصيرة (ص ح) أي : من مقطع طويل مفتوح إلى مقطع قصير مفتوح .

ويـــرى القدمـــاء أن لام الفعل تحذف أيضاً عند إسناده إلى ياء المخاطبة كما في "اغْــزي " ، ذكـــر ابـــن جني[1] أن الأصل فيه هو " اغْزُوِي " على وزن " اقْتُلِي" ، فلما اســتثقلت الضمة على الواو ونقلت إلى الزاي قبلها ، التقت الواو ساكنة مع ياء المخاطبة بعدها ، فحذفت الواو ، للتخلص من التقاء الساكنين . وذهب المبرد[2] إلى أن الأصل أن تثبــت الـــواو قبل ياء المخاطبة – لولا التخلص من التقاء الساكنين – فتقول: "اغزوي" . بـــيد أن تفسير كل هذا في ضوء المنهج الحديث مرجعه إلى نظام المقاطع الصوتية الذي يـــؤدي إلى تقصير الحركة الطويلة ؛ نظرا لعدم السماح بوجود مقطع من مقاطع النوع الـــرابع أو الخـــامس علـــى وجه التحديد ؛ للحفاظ على النسيج الصوتي للكلمة ، كما هو الحـــال فـــي الأفعـــال الســـابقة حيث إن علماءنا المحدثين يفسرون ما حدث في كل من الأفعـــال : " يغزو ، ويرمي ، ويرضى " عند إسنادها إلى ضمير جماعة المذكرين " واو الجماعـــة " ، أو ضـــمير المخاطبة " ياء المخاطبة " في صورتي المضارع والأمر، بأن لام الفعـــل قـــد ســـقطت[3] مع المزدوج الحركي ، حدث ذلك قبل الإسناد ، وأن العنصر الأول مـــن المـــزدوج هو الذي كان موجودا قبل الإسناد ، وعليه فإن الفعل بلا لام حتى قـــبل الإســـناد ، أمـــا عـــن تغيير حركة عين الفعل التي كانت موجودة قبل الإسناد في الفعليـــن؛ فذلك لأن عين الفعل أصبحت حركتها هي نفس الضمير الحركي فيما لامه واو أو يـــاء ؛ فصارت ضمة في : " يغزون ، و يرمون ، واغزوا ، وارموا " ، وربما يكون ذلـــك مـــرجعه إلى المماثلة الصوتية بين الصوائت ، حيث حدث تأثر رجعي _ أي تأثر الحـــركة السابقة باللاحقة _ بين الفتحة في كل من الفعلين وبين الضمة الطويلة بعدهما ؛

---

(١) انظر المنصف لابن جني ١ / ٥٥ .

(٢) انظر المقتضب للمبرد ص ٨١ .

(٣) انظر المنهج الصوتي ص ٩١ : ٩٢ .

فتحركــت كــل مـــن الـــزاي في ""يَغْزون ، واغْزوا " ، والميم في "يَرْمون ، وارْموا " بالضـــمة بـــدلاً مـــن الفـــتحة "وهـــذه الموافقة بين الحركات ضرب من تجانس الصوت وانســـجامه لـــيؤدي إلى الإسراع والخفة ، وهو منسوب لأهل البادية الذين يقتصدون في الجهـــد العضـــلي ، ويعمـــدون إلى سهولة إخراج الأصوات[1] ، أما الفعل المنتهي بفتحة طويلـــة " يَرْضَـــون ، وارْضَوا " فإن عين الفعل قد احتفظت بحركتها عند الإسناد إلى واو الجماعـــة بـــيد أنها قصرت بعد أن كانت طويلة ؛ وهذا هو السبب في وجود الفتحة القصـــيرة قـــبل واو الجماعـــة في هذا النوع من الأفعال وعند إسناد هذه الأفعال إلى ضـــمير المخاطبة فإن المماثلة الصوتية ذات التأثر الرجعي أيضا تحول حركة العين في كل منها إلى كسرة ؛ فتناسب ما بعدها .

ويرى القدماء أيضا أنه عند اتصال الماضي الناقص بواو الجماعة تقول : " رَموا " والأصـــل فيه "رَمَيوا" استثقلت الضمة على الواو فحذفت ، فالتقت الياء والواو ساكنتين، فحذفـــت الـــياء التـــي هي لام الفعل؛ منعاً لالتقاء الساكنين، ثم جعلت حركة الميم ضمة لمناســـبة الواو بعدها فصار "رمُوا"، وكذلك "قضُوا" حدث فيها نفس ما حدث في "رمُوا" ، ومـــن ذلك أيضاً الفعل، تلووا[2] "في قوله تعالى: " وإنْ تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"[3]. إلا أن هذا الرأي أصبح واهناً في ضوء المنهج الصوتي الحديث الذي يـــرى أن مـــا حـــدث هنا ليس سوى تقصير للحركة الطويلة ، ثم المماثلة الصوتية بين الحـــركات والتـــي تمثلت في تأثر حركة عين الفعل بالحركة التي بعدها فصارت الفتحة ضمة وهو ما يسمى بالتأثر الرجعي .

توكيد الفعل بالنون :

" الـــنون " حـــرف من أحرف [4]المعاني تلحق آخر الفعلين : المضارع ، والأمر لغـــرض التوكـــيد وإخراجه عن الحال وتخليصه للمستقبل ولها صورتان : " نّ " وتسمى

---

(١) انظر أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال ص ٢٣٤ .

(٢) انظر مجموعة الشافية ٢/٢٠٨.

(٣) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٥٣ ، والنحو الوافي ٤/ ١٦٩ .

نون التوكيد المشددة ، و " نْ " وتسمى نون التوكيد الساكنة ، أو الخفيفة . وحَرِيٌّ بالذكر أن أذكــر هنا رأي أستاذنا د. عبد الصبور[١] في هذا الحرف الذي حار المنهج الصوتي فــي أن يضــمه إلى عائلته المقطعية ، فتكوينه الصوتي (ص ص ح) في النون المشددة وهــذا شكل مرفوض أساسا في اللغة ، وكذلك لم تعرف اللغة أداة تتكون من حرف واحد (ص) كما في النون الخفيفة ؛ من أجل هذا وذاك يرى أستاذنا أن حال النون الثقيلة هو حــال الفعــل الأمر في حاجة كل منهما إلى همزة الوصل للبدء بها ؛ نظرا لعدم إمكانية الــنطق بالســاكن في أول كل منهما ؛ لذا يتصور أن يكون الأصل في النون الثقيلة هو " انّ " (a`nna ) _ ولا أدري لمــاذا رمــز للهمــزة ب `a ، والأصل في همزة الوصل الكسر فالأَولَى أن يكون الرمز (i)_ بهمزة وصل في أولها لا تظهر مطلقا ؛ لأن النون مدرجة في الكلام دائما ولا يبتدأ بها ، فالهمزة دائما محذوفة في وصل الكلام . إذن فهي مكونــة مــن مقطعيــن : الأول طويل مغلق (ص ح ص) a`n ، والثاني قصير مفتوح (ص ح) na ويجب التعامل معها على هذا الأساس ، والنون الخفيفة مكونة مقطع واحد هو na "انْ " (ص ح ص) وسميت خفيفة ؛ لأنها ساكنة دائما ولا يصح تحريكها.

ويــرى القدماء[٢] أن الفعل المسند إلى واو الجماعة ، أو إلى ياء المخاطبة إذا أُكد بالــنون فإنــه يــتعرض لحذفين : *الأول* : من بنية الفعل وهو حذف نون الرفع ؛ منعا لتوالي الأمثال .

والثانــي : لــيس مــن بنية الفعل وهو حذف الضمير المسند إليه الفعل ؛ منعا لالتقاء الساكنين . كما في نحو: "يَنصُرونَنَّ ، و تَنصُرينَنَّ "يصير كل منهما بعد الحذف : " تنصُــرُنَّ " ، وتنصُــرِنَّ " ، وقالوا : إن ضمة آخر الفعل الأول دليل على واو الجماعة المحذوفــة فهي من جنسها ، وكسرة آخر الفعل الثاني دليل على ياء المخاطبة المحذوفة فهي من جنسها أيضاً .

(١) انظر المنهج الصوتي ص ٩٨ .
(٢) انظر شرح ابن عقيل ١ / ٣٢ ، وشرح قطر الندى ص ٣٨ ، وشذا العرف ص ٥٧ .

أمـــا تفســـير هذا في ضوء المنهج الحديث[1] فهو أن الفعل قد تعرض لتغييرين متتاليين :

الأول : تغيــير بالحذف عندما حُذفت نون الرفع منعاً لتوالي الأمثال فيصير : " ينصرونّ ، وتنصرينّ .

والتغيــير[2] الثاني : تغيير مقطعي عندما اشتمل الفعل في وسطه على مقطع مديد مغلق بصـــامت (ص ح ح ص) مـــتلو بصـــوت غـــير متحرك في حالة الوصل ، وفي ذلك صـــعوبة تتجنبها اللغة عند أمن اللبس ؛ لذا لزم اختصار هذا المقطع وتحويله إلى مقطع طويـــل مغلـــق (ص ح ص) مما أدى إلى حذف نصف الضمير الحركي (u) في الفعل الأول المقـــابل للرمز الصوتي (ح) في وسط المقطع المديد ، وبقاء نصفه الآخر(u) في صـــورة الضـــمة القصـــيرة التي هي حركة الراء ، فتحولت الصيغة إلى " ينصرُنّ " ، وكذلـــك حـــذف نصف الضمير الحركي (i) في الفعل الثاني ، وبقاء نصفه الآخر(i) في صـــورة الكسرة القصيرة ؛ فتحولت الصيغة إلى "تَنصُرِنّ " ، فكل ما حدث هو اختصار لضـــمير الجماعة الحركي من (uu) إلى (u) ، ولضمير المخاطبة الحركي من (ii) إلى (i) ، وعلـــيه فـــإن المسند إليه في الجملة ما زال باقيا ، ولكنه متمثل في صورة الضمة القصـــيرة . الموجـــودة على آخر الفعل فهي ركن الإسناد وهذا عكس ما رآه القدماء من أن الضـــمير قد حُذف في الفعلين وبقيت الضمة والكسرة دليلا على كل من واو الجماعة، ويـــاء المخاطـــبة ، والحقـــيقة الصوتية تَنُصُّ على عدم الحذف ، وأن ما حدث هو فقط تقصـــير للحركة الطويلة ، فالواو والياء المحذوفتان ما هما إلا الرمز الكتابي الذي يعبر عـــن طول الحركة إذ هما ليسا صوتين من أصوات الكلمة ، ولعل الذي دفعهم إلى القول بـــالحذف هو خلطهم بين الرمز الكتابي والصوت ، ولعل الواعين منهم قد فطنوا إلى ذلك عـــندما قـــالوا بأن الحركة بعض الحرف . وقد قام هذا البعض مقام الكل بسبب صوتي وظيفي يتفق مع النظام المقطعي للغة العربية . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :

---

(١) انظر المنهج الصوتي ص ١٠١ ، وبحوث ومقالات في اللغة ص ٣٨ .

(٢) انظر دراسات في علم اللغة ص ١٨٩ .

Yan/su/run/na ← تقصير Yan/su/ruu nna ← حذف Yan /su/ ruun/nna

ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص+ص ح > ص ح ص+ص ح+ص ح ص+ص ح

Tan/su/rin/na Tan/su/rii nna Tan/su/riin/nna

ص ح ص+ص ح+ص ح ح ص+ص ح > ص ح ص+ص ح+ص ح ص+ص ح

(بنية عميقة) (بنية سطحية)

ومـــن الشـــواهد علـــى هـــذا الحذف في القرآن ما جاء في قوله تعالى : "ولا يَصُـــدُنَّك عـــن آيات الله بعد إذ أُنزلت إليك .. "[١] وقوله : "ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أُمَّـــة معـــدودة لَيقولُـــنَّ ما يحبسه ."[٢] ، والأمثلة في القرآن كثيرة، والشواهد في الآيات السابقة على الترتيب:

"لا يصدُنَّكَ ، ليقولُنَّ ، لتفسدُنَّ " والأصل فيها : " لا يصدونَنَّك، ليقولونَنَّ، لتفسدونَنَّ " .

حذف نون التوكيد الخفيفة :

ســـأعرض أولاً لرأي القدماء في هذه المسألة ، فأعقبه بتحليل لها في ضوء المنهج الحديث .

يقـــول سيبويه : " إذا كان بعد الخفيفة ألف ولام ، أو ألف وصل ؛ ذهبت كما تذهب واو يقُـــل لالتقاء الساكنين"[٣]_ والحقيقة أنه لم يحدث حذف في " يقُل " وإنما قصرت الحركة الطويلـــة ؛ للـــتخلص مـــن المقطع (ص ح ح ص) كما وضحت من قبل _ ومن أمثلة حـــذف النون قولك في : " اِضْرِبَنْ القوم يا هذا " إذا وصلتها : " اضربَ القوم " فتَحذف نـــون التوكيد الخفيفة هنا ولا تحركها[٤] ، بيد أن علة الحذف هنا تختلف عند القدماء عنها عـــند المحدثيـــن ، فـــيرى القدماء أن علة الحذف منعًا لالتقاء الساكنين ، بالرغم من أن

---

[١] سورة القصص من الأية (٨٧) .

[٢] سورة هود من الأية (٨) .

[٣] الكتاب ٣ / ٥٢٠ .

[٤] انظر الكتاب ٣ / ٥٠٤ : ٥٠٥ ، والإنصاف ٢ / ٦٥٩ .

الحــذف لفظـــا وخطاً هنا لم يجرِعلى الأصل عندهم ، إذ الأصل أن يقع في حروف المد فقــط ، أما المحدثون فيرون أن العلة هي التخلص من مقطع يأباه النظام الصوتي للغة ، ويمكن تحليل أو تمثيل ذلك كالآتي :

اضْرِبَنْ الْقَومَ   اضْرِبَ الْقَومَ

اضْ / رِ / بَنْ لْ / قَو / مَ   اضْ / رِ/ بَ لْ / قَو / مَ

ص ح ص/ص ح/ص ح ص ص/ص ح ص/ص ح   ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح

(بنية عميقة)   (بنية سطحية)

لاحــظ أنـــه فـــي حالـــة الوصل اشتمل الكلام على مقطع تأباه اللغة العربية في هذا الموضـــع وهـــو المقطع المديد المغلق بصامتين والذي ميزته بوضع خط تحته وتظليله وهـــو (ص ح ص ص) وهـــو مـــن النوع الخامس الذي لا يُسمح به هنا ؛ لذا فقد لزم الـــتخلص مـــنه لا بتقصـــير حركـــته – لأنه ليس من النوع الرابع – ولكن بحذف أحد الصامتين (ص ص) اللذين يشتمل عليهما المقطع ؛ نظرا لأنهما متلوان بصامت ثالث ، واللغة لا تسمح بتوالي ثلاثة صوامت .

ومن ذلك أيضا قول الأضبط بن قُريع السعدي [1]:

ولا تُهينَ الفقيرَ علّكَ أنْ   تركعَ يوماً والدهرُ قد يرفَعه .

الشـــاهد هـــنا هو " لا تُهينَ " هذه هي البنية السطحية له ، أما البنية العميقة فهي " لا تُهينَـــنْ " ، حيـــث حذفـــت منه نون التوكيد الخفيفة ؛ منعاً لالتقاء الساكنين عند القدماء ، وللـــتخلص من المقطع (ص ح ص ص) ؛ منعًا لتوالي ثلاثة صوامت خالية من الحركة عند المحدثين. ومن القرائن الدالة على الوجود العدمي للنون هنا قرينتي : الوجود الفعلي أو الإيجابـــي للفتحة الدالة عليها ، وبقاء الياء التي كان يجب حذفها لأن الفعل مسبوق بلا الناهية الجازمة . ويمكن توضيح ما حدث في الشاهد كالآتي :

لا / تُهينَنْ الْفقيرَ   لا / تُهينَ الْفقيرَ

لا / تُ / هي / نَنْ لْ / فَ / قي / رَ   لا / تُ/ هي / نَلْ / فَ / قي / رَ

ص ح/ص ح /ص ح ح/ص ح ص ص/ص ح /ص ح ح/ص ح   ص ح/ص ح /ص ح ح/ص ح ص/ص ح /ص ح ح/ص ح

(بنية عميقة)   (بنية سطحية)

---

(١) انظر شذا العرف ص ٥٨ ، ص ١٦٠ ،و النحو الوافي ٤ / ١٨١ .

بـــيد أن الـــرأي الشائع في هذا الموضع أن يكون حذف النون حذفا لفظيا فقط وتثبـــت خطا كما في : لا تتعودَنْ الحلفَ ، ولا تُصَدِّقَنْ الحلافَ . أما عن رأي المحدثين فيقول أ . عباس حسن : " ولا داعي في هذه الصورة لحذفها كتابة _ في غير الضرورة _ كمـــا يرى بعض النحاة ... لأن هذا الحذف قد يوقع في لبس أو احتمال يحسن الفرار مـــنهما "[1]. كما أنه يفضل الرأي القائل بتحريك النون بالكسر دون حذفها ؛ لأن التحريك بالكســـر أخـــف وأبعـــد مـــن اللبس ، هذا بالإضافة إلى أنه في بعض أمثلة قليلة إلا أنها بالرغم من قلتها مسايرة للأصل .

وإن كنـــتُ أرى خلاف ذلك حيث إن حذفها من اللفظ أفضل من وجودها مادامت توجـــد القرائـــن الدالة عليها ، ومادام النظام المقطعي الصوتي لا يسمح بوجودها فما من داعٍ لبقائها . والله أعلم .

٢ - الحذف في بنية الاسم لفظاً وخطاً :

حذف واو مفعول :

لعـــل رأي القدماء في هذه المسألة يتلخص في قول المبرد: "فإن بنيت مفعولاً من الـــياء أو الـــواو، قلت في ذوات الواو كلام مَقول، وخاتم مَصوغ. وفي ذوات الياء: ثوب مَبِـــيع ، وطعـــام مَكيل ، وكان الأصل : "مكْيول، ومقْوول"، ولكن لمّا كانت العين ساكنة كســـكونها فـــي يقـــول ، ولحقـــتها واو مفعول ، حذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين ، و"مبـــيع " لحقت الواو ياءً وهي ساكنة ، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين".[2] وقد اختلف الـــنحاة فـــي تحديـــد الساكن المحذوف ، فذهب الخليل وسيبويه[3] إلى أن المحذوف "واو مفعـــول" لأنها زائدة وعين الفعل أصلية ، وحذف الزائد أولى من حذف الأصلي . وذهب الأخفش إلى أن المحذوف هو "عين الفعل" ؛ لأنه إذا التقى ساكنان وكان الأول حرف مد

---

(١) النحو الوافي ٤ / ١٨١ .

(٢) المتقضب لأبي العباس المبرد، ١/١٠٠.

(٣) انظـــر الكـــتاب ٣٦٣/٢ ، واللباب ٣٥٩/٢ ، وهامش (٢) من نفس الصفحة، والمنصف ٢٨٧/١ ، وشـــرح المفصل ١٠/ ٦٦: ٦٧، والنحو الوافي ٨٠٢/٤ : ٨٠٣ ، والممتع ٢ /٤٥٤ ، والمدخل إلى علم الصرف د. عبد العزيز عتيق ص ٨٨ ، والتطبيق الصرفي د. عبده الراجحي ١٨٥ .

حـــذف الأول . وقيل[1] إن علة جعل المحذوف " واو مفعول " عند سيبويه ؛ لأن علامة اســـم المفعول عنده هي الميم دون الواو ، وعلة جعل المحذوف عين الكلمة عند الأخفش؛ لأن أصـــل الحـــذف عـــنده إذا التقى ساكنان أن يكون الأول إذا كان حرف مد . ويرى د.عـــبد الصـــبور أن المحذوف هو عين الفعل ، ويخالف الرأي القائل بحذف واو صيغة مفعول ؛ لأنه بسقوط هذه الواو لا تؤدي الصيغة وظيفتها ؛ ولكن بحذف عين الفعل تبقى " مَقــول " كمـــا هي دالة على المفعولية ، وتُقلب الضمة الطويلة في " مبوع " إلى كسرة طويلة تحقيقا الصيغتين صيغة واويّ الأصل ، ويائيّه ؛ فيقال " مبيع " بدلاً من " مبوع "، ومـــا حـــدث في الصيغتين هو الانزلاق الذي بسببه حذفت كل من الواو والياء ، وبقيت الضـــمة الطويلـــة ، والكســـرة الطويلـــة ، فســـقوط الواو والياء تم دون أدنى زيادة في موضـــعهما ، ولكـــن الـــتحول فـــي الفعلين تم على الصورة التالية : uu > wuu في "مَقول"، yuu > ii في " مَبيع " .

ويمكن تمثيل ما حدث على أحد الفعلين كالتالي :

مَقْوولُ	>	مَقولُ
Ma / qwuu / lu	>	Ma / quu / lu
ص ح + ص ح ح ح ح + ص ح		ص ح + ص ح ح + ص ح
توالي أربعة متحركات		تُخُلص من حركتين
(بنية عميقة)		(بنية سطحية)

ومـــن الملاحـــظ هـــنا اتحاد طريقة التخلص ؛ _ عند كل من القدماء والمحدثين _ حيـــث وقع التخلص هنا بالحذف وإن اختلفا في التعبير عن المحذوف ، فالقدماء يعبرون عـــنه بـــالواو ، والمحدثـــون يعبرون عنه بالحركة الطويلة _ وقد كان التخلص في بنية الفعل بالحذف عند القدماء ، وبتقصير الحركة عند المحدثين .

ويمكـــن تفسير علة الحذف هنا ؛ بأنه قد اجتمع في الكلمة حركتان طويلتان بمصطلح المحدثيـــن ، أو أربـــع حركات بمصطلح القدماء ، وهذا ممتنع في اللغة العربية لذا كان التخلص بالحذف والله أعلم .

---

(١) انظر مجموعة الشافية ٢ / ٢٠٧ .

علـــى أنـــه قـــد ورد عن العرب استعمالهم لبعض هذه الصيغ على الأصل دون حـــذف فقالوا: مسك مَدْوُوب ، وثوب مَصْوُون. وقالوا : طعامٌ مكيُول ومزيوت ، وتفاحة مَطْـــيُوبة ، ومما ورد في الياء على الأصل أكثر منه في الواو حيث إن بني تميم يثبتون واو مفعول فيما عينه ياء فيقولون : مبْيُوع ، ومخيُوط، ومكيول ، ومديون .

كمـــا أن بعـــض هـــذه الصـــيغ أيضاً مسموع بها في مصر فهم يقولون : ثوب معـــيوب. أي به عيب ، ورجلٌ مهيوب ، أي : يهابه الناس ، ورجل مطيور أي : ليس به عقل ، ورجل مهووس ، أي به هوس .

حذف ألف المصدر " إفعال" ، "استفعال" :

قال ابن مالك :

وألف الإفعال واستفعال أزل لِذا الإعلال والتاء الزَم عِوَض.(١)

يـــرى القدمـــاء أنه عند بناء المصدر من الفعل الرباعي الأجوف الذي على وزن "أفعـــل "فـــإن ألـــف المصـــدر تحذف؛ للتخلص من التقاء الساكنين، ويعوض عنها بتاء مـــربوطة في نهاية المصدر كما في : إقامة، وإبانة ، وهما مصدران من الفعلين "أقام" ، و"أبـــان" الأول معـــتل العيـــن بالواو ، والثاني معتل العين بالياء والأصل في المصدرين الســـابقين(٢) : " إقْـــوَام ، وإبْيَان" فطُرحت حركة عين الكلمة إلى الفاء قبلها ففتح ما قبل العيـــن ؛ فقلبـــت كل منهما ألفا لتحركها بحسب الأصل ، وانفتاح ما قبلها بحسب الآن فالـــتقى ألفـــان ســـاكنان : الأولـــى منقلبة ، والثانية ألف " إفعال " التي زيدت عند بناء المصـــدر ، فلـــزم التخلص من إحدى الألفين بالحذف منعا من التقاء الساكنين ، وعُوض عـــنها بـــتاء مـــربوطة في نهاية المصدر ، وقد تحذف(٣) هذه التاء للإضافة نحو : إقام الصـــلاة ، وبعضـــهم يحذفهـــا مطلقا ، وعلى القول في "مبيع" و"مقول" فقد ذهب الخليل

---

(١) حاشية الصبان ٤ / ٣٢٢.

(٢) انظـــر المقتضـــب ١٠٤/١ ، وشـــذا العرف ٧١. وقد رجح الحملاوي حذف الألف الثانية التي هي ألف الإفعال؛ لقربها من الآخر ، انظر شذا العرف ١٥١.

(٣) انظر شذا العرف في فن الصرف ص ٧١ .